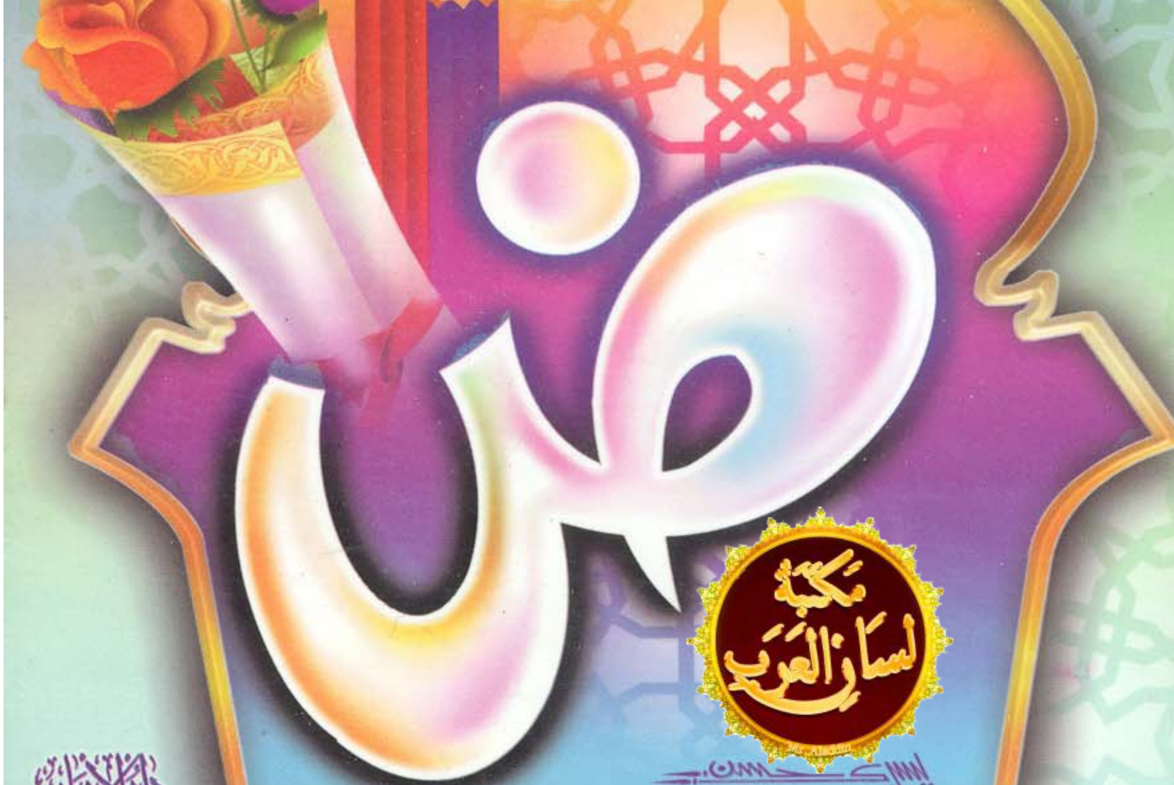
كَيْفَ تَكُونُ فَصِيحًا؟

قرأه وقدم له

دكتور ياسر برهامي

كتبه

أبو مالك سامح عبد الحميد



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

كيف تكون فصيحاً

تأليف
سامح عبد الحميد

تقديم الشيخ
ياسر برهامي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ [الآية ١٢١: البقرة]

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الآية ٢: يوسف]

﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الآية ١٠٣: النحل]

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الآية ٢٨: الزمر]

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [الآية ٤: المزمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ د / ياسر برهامي

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن الله سبحانه كرم اللغة العربية أعظم تكريم حين أنزل كتابه بها وفرض على العباد جميعاً عربهم وعجمهم الالتزام بهذا الكتاب وشريعته الخاتمة التى لا يقبل الله من أحد صرفاً ولا عدلاً إلا باتباعها ، وكذلك جعل الله نبيه محمداً ﷺ عربياً ، وقد جعل سنته لازمة للخلق جميعاً لا يعرفون الحلال والحرام والعلم والعمل إلا من خلالها ولا يمكن الوصول إلى فهم الكتاب والسُّنة إلا بتعلم العربية ، ولقد حدث الخلل الكبير فى الفهم الذى أدى إلى خلل العلم والعمل لما حدث التقصير فى فهم اللغة العربية بدخول العجمة إلى الألسنة والأفهام ، فكان من أحد لوازم التجديد والصحوة الإسلامية أن يعود لنا الالتزام بتعلم العربية ومعرفتها توصلاً بذلك إلى الفهم الصحيح للكتاب والسُّنة ، ولقد كثرت أخطاء لغوية على الألسنة وشاعت حتى صارت هى المعروفة وما يخالفها هو المستغرب المستنكر وجاءت هذه الورقات النافعة فى

تصحيح بعض هذه الأخطاء والإرشاد كذلك إلى وسائل الارتفاع بمستوى اللغة العربية لدى الصغار والكبار .

أسأل الله أن ينفع بها وأن يجعلها خطوة على سبيل العودة إلى اللسان العربى الذى كرمنا الله بالانتساب إليه .

كتبه

ياسر برهامي

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم الخلق أجمعين ، وعلى آله وصحبه الغُرّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

لا شك أن صور الغربة المتكاثرة ، والتي قضت على الأخضر واليابس أو كادت استهدف منشئوها ودعاتها في أول ما استهدفوا اللسان العربي كي يضيعوه .

ولا نبالغ إذ نقول إنهم حققوا - من النتائج الباهرة - الذي ربما لم يتوقعوه ، فلو نزل زماننا هذا بعض سلفنا فقد يظن أنه في بلد عجم ما يدرون العربية .

أحدنا يغرق وسْط سطور كتب القدماء ، وتجد الشروحات الطويلة ، والهوامش الممتلئة بمعاني الكلمات ، وكأنها رموز وطلاسم لا ندري حلها .

وها قد شبت أمة بغير ثقافتها ، فحيل بينها وبين قرآنها وسنتها وعقول علمائها .

وصار لكل بلد عربي لهجته البعيدة عن الفصحى ، فكانت الفجوة والجفوة بين كل قطر وأخيه ، بل أصبح لكل بلد لهجات كثيرة تَفُتُّ في عضده وتنفّر بعض أبنائه من بعض .

وليت التردي وقف عند هذه الدركة بل دبّ اللحن في ألسنة المثقفين والدعاة وطلاب العلم ، فلله الأمر من قبل ومن بعد .

وهذه الرسالة تحوى جمعاً من المباحث اللغوية تهدف إلى تنمية الملكة

وتحسين الأداء ، سلكتُ فى تحريرها السهولة والوضوح لتقترب المادة من ذهن كل قارئ لها ، مُبتعداً عما يظنه البعض تعقيداً فى كتب اللغة .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أبو مالك

سامح عبد الحميد حمودة

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

اللغة العربية ... إلى أين ؟

قال الأُصمعى : رأيت أعرابياً ومعه بُنىّ له صغير ممسك بفم قِربة ، وقد خاف أن تغلبه القِربة ، فصاح : يا أبت أدرك فاها ، غلبنى فوها ، لا طاقة لى بفيها ... !! .

كلما قرأت هذا المشهد القصير تعجبت ، هذا بنى صغير ، ومن صغره لا يستطيع أن يتحكم فى قربة ، وهو مذعور يصيح فى أبيه أن ينجده .

لا أظن أبداً أنه فكر فى ضبط « فو » وهذا حاله ، بل هى السليقة وحدها، فالتكلف لايكون فى هذا الموضع ، وكأنــه رضــع العربيــة مع اللبن ، أما عنّا - ونحن مثقفون وكبار - فنستحى أن نتحدث بجملة عربية خوفاً من الخطأ ، وترى الرجل واسع الثقافة فى كل العلوم تقريباً من سياسة وتجارة وزراعة وطب ... إلا اللغة العربية .

وربما استمعت إلى مسئول كبير ... مدير قطاع أو وزير أو سفير ، فلا يُمْتِعك حديثه ، بل يغلب على كلامه العبارات السطحية والكلام المباشر .

ولقد كان من أهم شروط الإمارة حُسن الخطابة ، وكان الشاعر يُعد من السادة والساسة حتى ولو كان مولى .

ذلك أن صاحب اللغة صاحب عمق فكرى وبُعد إدراكى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « اعلم أن اعتياد اللغة يُؤثر فى العقل والخُلق والدين ، تأثيراً قوياً بيِّناً ، ويؤثر أيضاً فى مشابهة صدر هذه الأُمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق » .

وقال رحمه الله : « ... فمعرفة العربية التى خُوطِبنا بها مما يُعين على أن

نفقه مراد الله ورسوله بكلامه ، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعانى » .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « تعلموا العربية فإنها تزيد فى المروءة » .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : « لأن أقرأ فأُسقط أحب إلىّ من أن أقرأ فألحن » .

وهكذا كره السلف رحمهم الله اللحْن واستحبوا اللحَن فاستقامت معانيهم باستقامة مبانيهم .

وفهمك لنصٍ ما ينقص بقدر الكلمات التى لا تعرف معناها بدقة ، وإنسان يقرأ قطعة لا يدرى معنى خمس كلمات فيها ليس كمن يعلم معناها كلها وما بها من أغراض بلاغية وإيحاءات كل لفظة وظلالها على الموضوع ... لذا تحتم علينا تعلم اللغة العربية الفصيحة حتى نفهم شرعنا .

تَعَلَّم الفصاحة

بداية تستشعر نعمة الله عز وجل عليك أن جعلك تولد وتعيش فى بلاد اللغة العربية ، ولم يجعلك ألمانياً أو فرنسياً أو ... ، انظر إلى الإمام البخارى والإمام مسلم – رحمهما الله – وغيرهما من العجم كم تعب هؤلاء وكم ركبوا الليل والنهار ليتعلموا العربية .

قال العلامة الألبانى : « إن نعم الله عليّ كثيرةٌ لا أحصى لها عدداً ، ولعل من أهمها اثنتين : هجرة والدى إلى الشام ، ثم تعليمه إياى مهنته فى إصلاح الساعات ، أما الأولى – وهى هجرته إلى بلاد الشام فقد يسرت لى تعلم العربية ، ولو ظللنا فى ألبانيا لما توقعت أن أتعلم منها حرفاً ، ولا سبيل إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ إلا عن طريق العربية ... » .

فعندما نعلم ما وصلوا إليه من إتقان للعربية على بعد الديار وما نحن عليه ، نردد قول ابن الجوزى : « إنما البكاء على خَساسة الهمم » .

على قـدر أهـل العـزم تأتـى العزائـمُ

وتأتـى على قـدر الكـرام المكــارم

واعلم – علّمَك الله الخير – أن الإبداع فى فنون التعبير من « كتابة ومحاضرة وخطابة ومناظرة و .... » هذا الإبداع أساسه الموهبة والاستعداد الفطرى ، ثم ينمى أولاً : بتعلم الأصول والقواعد « وهذا الجانب النظرى » ، ثانياً : بالمران والدربة والممارسة « وهذا الجانب العملى » .

لكن ماذا عمن فقد الموهبة من الأصل ؟ .

هذا نجزم ونؤكد له أنه لو تتبع منهج هذا الكتاب فإن مستواه سيحدث فيه

طفرة بإذن الله ويتفوق على مئات من أصحاب المواهب الذين لم يدرسوا قواعد وأُسس الإلقاء والأداء وكيفية التأثير على المستمعين وسُبل توصيل المفاهيم وطرق تنسيق الأفكار وغير ذلك مما سنبينه إن شاء الله .

وهذه الرسالة تعطيك الخطة ، تحدد لك المنهج وترسم لك الطريق والأمر يتطلب منك إخلاصاً وهمة عالية وبحثاً وحفظاً ورياضة لنفسك ولسانك ، وكل هذا يحتاج للصبر الشديد قال العلامة النحْوى ابن هشام الأنصارى :

ومن يصطبرْ للعلم يظفر بنيله ... ومن يخطب الحسناء يصبر على البذلِ

ومن لم يُذِل النفسَ فى طلب العلا ... يسيراً يعش دهراً طويلاً أخا ذُلِّ

فلا تنتظر فى يوم وليلة أن تكون كاتباً مجيداً وخطيباً مفوهاً وأديباً لَسِناً تملك القلوبِ وتستميل النفوس وتحرك العواطف وتهيج الخواطر وتوجه القناعات .

بل الصبر الصبر ، حتى ينقاد لك خطام اللغة وتتحكم فى ناصيتها ، فتصبح من عظماء البيان والفصاحة وكأنك تسحر من أمامك بنصاعة حجتك وقوة منطقك وعذوبة ألفاظك .

فلا تتعجل... تشرع فى التعلم ولمّا تستبطئ البلوغ تزِّل قدمٌ بعد ثبوتها فتنكص غير محمود ، وإنما الشجاعة صبر ساعة ، ومن يتصبر يصبره الله ، وإن الله مع الصابرين ، وستجنى غِبَّ صبرك إن شاء الله لذة لا يستطاع وصفها مع أول محاضرة لك لا تلحن فيها ، وتظل طيلة عمرك تتمتع بالحديث الفصيح والقراءة الصحيحة والفهم التام بتعب سويعات ما أقلهن .

ومن لم يذق مر التعلم ساعة ... تَجرع ذلَّ الجهل طول حياته

ولكى تصبح فصيحاً عليك أمور :

أولاً : تدرس فروع اللغة العربية :

تبدأ بالنحو ، قال المبرد :

النحو يبسط من لسان الألكنِ ... والمرء تكرمه إذا لم يلحنِ

فإذا أردت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسنِ

والجلال هنا نسبى

قال الشعبى : « النحو فى العلم كالملح فى الطعام ، لا يُستغنى عنه » ، فكما لا يساغ طعام بدون ملح ، لا يساغ علم بدون نحو ، وإياك أن تدرس مجرد القواعد ، بل اهتم معها بنماذج الإعراب الوفيرة ، « مثل كُتب إعراب القرآن الكريم المتوفرة » أيضاً لا أنصحك بالتحصيل الفردى وأنت تتعلم النحو ، والجيد أن تلتحق بمعلم يُيسر لك القاعدة ويُجلّى لك الغامض ، وتقرأ عليه من أمهات الكتب ، فيضبط لك القراءة ، ويستوقفك كل قليل لتعرب بعض الكلمات ، فهذا من أفضل التدريبات اللغوية .

يقـرِّبُ الأقصى بلفظٍ موجزِ ... ويبسطُ البذل بوعدٍ منجزِ

ذلك ... وإن النحو فرع المعنى ، فلابد من فهم معنى الجملة حتى تستطيع الإعراب ... ولا تفهم الجملة إلا بفهم المفردات ... وفهم المفردة يأتى بإدمان النظر فى المعجم والحفظ منه ، فليتك أخى تصادق المعجم تستشيره فى كل ما يحزبك اكتناه معناه ، ويقوم مقام المعاجم أى شىء ينبيك بمعنى الكلمة ولو كان الهامش أسفل النص .

المهم فهم واستيعاب الكلمة ثم استعمالها .

أما النحو فهو الذى يربط هذه المفردات بعضها ببعض ، ومع النحو تتعلم

قدر ما تستطيع من باقى أجزاء اللغة « علوم البلاغة : [علم البيان ، علم المعانى، علم البديع] ، الصرف ، العروض ، فقه اللغة ، علم قواعد النقد، .. » ولعلك تعلم أن اللغة هى أحد علوم الأدوات أو الوسائل شأنها شأن أصول الفقه ومصطلح الحديث والتجويد ، فأنت حتى تصبح فقيهاً لابد لك قبل الفقه أن تُحصّل أصول الفقه ، وقبل أن تدرس أصول الفقه يلزمك تحصيل اللغة العربية .

وهكذا لو أردت أن تصير محدثاً ... تبدأ باللغة ثم المصطلح ، إذن ... اللغة هى بداية طالب العلم المنهجى ، المؤمل له العلو والصدارة والإمامة .

وعَدَّ العلماء من شروط المجتهد : تحصيل اللغة .

ثانياً : تجتهد فى حفظ واستعمال أساليب المتقدمين من نوادر وحِكم وأمثال وأشعار :

ففى البداية تكون مقلداً لهم ، ثم بعد أمد قريب يجد المرء نفسه يبتكر ويبدع وينطلق لسانه دون الحاجة إلى تسميع نصوص القدماء ، فقد تشربها وأتى بقريب منها :

وهذه نتَفٌ من الحكم والأمثال :

[المسلمُ نشيطٌ كالنحلة كريمٌ كالنخلة / من طلب الراحة ترك الراحة / العقل بالتجارب / عند الشدائد تعرف الإخوان / تهون البلايا بالصبر / الغريب من ليس له حبيب / ما شيء أولى بطولِ سجنٍ من لسان / من لك بأخيك كله / أى الرجال المهذب / من برَّ برُّ به والدهر لا يُغتر به / الظلم ظلمات / رُبَّ قولٍ أنفذُ من صولٍ / لن تعدم الحسناءُ ذاماً / رُبَّ سامع خبرى لم يسمع عُذرى / تركُ الذنب أيسر من التماسِ العذر / الخطايا تُظلم القلب / من أَلِفَ استُهدِف] .

بُنَىَّ إنَّ البـرَّ شىءٌ هيِّن   وجـهٌ طلق ولسـانٌ ليِّن

غَنيتُ بلا مـالٍ عن الناسِ كلهم   إنَّ الغنى العـالى عن الشىءِ لا به

فلم أرَ غـيـر حكم الله حكمـاً   ولـم أرَ دون بـاب الله بـابـاً

إذا أنتَ لم تشربْ مِراراً على القذى   ظَمئتَ وأىُّ الناسِ تصفو مشاربُه

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ محصيَه   رَبَّ العبـادِ إليـه الوجهُ والأملُ

وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له   إذا لم يكن فى فـعله والخـلائق

والهَمُّ يختـرمُ الجسيمَ نحافةً   ويشيبُ ناصيةَ الغلامِ ويهرمِ

من يسألِ الناسَ يحرمـوه   وسـائل الله لا يخيب

ولم أرَ فى عيـوبِ الناسِ عيبـاً   كعجز القـادرين على التمـامِ

واحفظْ منيَّكَ ما استطعتَ فإنه   مـاءُ الحيـاة يصبُّ فى الأرحـامِ

فَجُدْ بما يصيرُ ذخراً دائمـاً   وكنْ على الدَّوْمِ كريماً حـاتماً

والشىءُ بالشىءِ له مناسـبهْ   وليس فكرى آلة وحسـابهْ

أنا الذى جلبَ المنيَّةَ طرفُه   فمن المطارفُ والقتيلُ قـاتلُ

مـا تبلغُ الأعـداءُ من جـاهلٍ   مـا يبلغُ الجـاهلُ من نفسه

وقد يموتُ كثيرٌ لا تحسهم   كأنهم من هوانِ الخطب ما وُجدوا

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ   ولكن التقىَّ هو السعيدُ

خيالُك فى عينى وذكرُك فى فمى   ومثواكَ فى قلبى فأين تغيبُ

عتبتُ على عمرو فلمـا تركتُهُ   وجربتُ أقواماً بكيتُ على عمروِ

والنفسُ راغبـة إذا رغبتهـا   وإذا تُـردُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وإنَّ سَفَاهةَ الشيخِ لا حِلْم بعده   وإنَّ الفتى بعد السَفاهةِ يَحْلُم

فما أكثرَ الأصحاب حين تعدُّهم ولكنهم في النائبــاتِ قليلُ
ومـا للمـرءِ خـيـرٌ في حـيـاةٍ إذا مـا عُـدَّ من سـقطِ المتـاعِ
ومـا الفـخـرُ بالعظمِ الرميمِ وإنما فـخـارُ من يبـغي الفـخار بنفسـه
وبيعتْ بلادُ العُرْبِ بالثمن البخسِ لبـعـضـهمُ درهمٌ ولآخـرِ كـرسي
خلـقَ الله للـعلـوم رجـــالاً ورجـــالاً لقــصــعــةٍ وثريدِ
وحـيـثـمـا ذُكـرَ اسم اللهِ في بلدٍ عَـدَدَتُ أرجـاءَه من لبِ أوطاني

ثالثاً : عليك أن تجعل العربية منهج حياة ، تتداولها بين أسرتك وإخوانك وجيرانك :

وسبب ضعف الكثير من مُدرِّسي اللغة العربية ، أنه ما جعل اللغة واقعاً معاشاً ، بل حوّل رأسه مخزناً للقواعد النحوية والبلاغية يستدعيها وقت الحاجة في الفصل المدرسي فقط ، وهذا هو الداء الدويّ والموت الخفيّ ... نعم ... الممارسة والاستخدام والمران حتى تتشرب نفسك اللغة ، تختلط بلحمك وعظمك ، إلى أن تصبح اللغة ملكة عندك ، سجية في لسانك ، سليقة في طبعك ، صافية نقية لا شية فيها .

ولستُ بنحـويّ يلوك لســانَه ولكن سليـقيّ أقـول فـأعـربُ

ولا يتأتى لك ذلك إلا بالتكرار والدربة ، فما تكرر على اللسان تقرر في الجنان .

انظر إلى التجويد بعدما تعلمتَه وأتقنتَه ، هل تقف عند كل كلمة وتنظر هل هذا إدغام؟ ، هل هنا مدّ .. هل ... أم أصبحت هذه القواعد سجية عندك تعمل بها دونما تكلفها فتجد نفسك تجوّد لا إرادياً ودون استحضار ظاهر للقاعدة .

وقد حرص السلف على الفصيح فى استعمالات الناس ، قال الإمام مالك : « من تكلم فى مسجدنا بغير العربية أُخرج منه » .

رابعاً : حاول أن تتغلب على صعوبات النطق بإتقان « التفخيم والترقيق » وعامة بابى صفات ومخارج الحروف وذلك يتبع علم التجويد .

قال العلامة ابن الجزرى لطلاب التجويد :

إذ واجبٌ عليهمُ محتمُ قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارجَ الحروفِ والصفاتِ ليلفظوا بأفصحِ اللغاتِ

ثم أوصيك بهذا التدريب :

ادخل حجرتك ، أغلق عليك الباب ، حاول أن تتحدث خمس دقائق - دون توقف - بالفصحى ، كلاماً بيّناً ، تفصل فيه الحروف وتضبط فيه المخارج وبسرعة متوسطة ، وتختار موضوعاً سهلاً ، وليكن قصة رحلة لك ، أو قصة زواجك .

أعد هذا التدريب ثلاث مرات فى اليوم .

تُحاول فى كل مرة التقدم بأن تنتبه لأخطائك اللغوية ، تعمق الأفكار ، تنتقى ألفظاً أكثر بلاغة ، تختار موضوعات أصعب كشرح نظرية معينة فى التربية ... وكأنها محاضرة مهمة .

خامساً : من أهم خصائص المتحدث الألمعى الحاذق :

رفع الصوت تارة وخفضه أخرى ، وبين الجواب والقرار والصوت المحزون فى وقته والمنذر المحذّر فى حينه ، وهكذا تغير فى هيئة إخراج الكلام مع تغير

ملامح الوجه والإشارة باليد .

كل ذلك يجعل المستمع حاضر الذهن معك دائماً ، لأن المتحدث الذى يلزم طريقة واحدة فى كلامه ربما انصرف تركيز مستمعه لخاطرة ونحوها .

أيضاً : عند الحديث عن أمرٍ هام تقدم له وتمهد كما قدم ﷺ وهو يُعلّم العباس صلاة التسابيح قال ﷺ : « **يا عباس ياعماه : ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك** ... » وساق الحديث [1] فقد كُررت ألفاظٌ متقاربة الغرض منها التأكيد وتأييداً للتشويق ليهتم السامع بالأمر .

فتقول مثلاً : وها هو الإمام « ... » يقول كلمة هى من عيون الكلام وبدائع البيان ... كلمة تتلألأ بنور الإيمان وضياء الإحسان أو تقول : وهناك حكمة جليلة وموعظة بليغة لمن تعقلها وعمل بها وهى « ... ... » .

وأختم هذه النقطة بتشويق من رب العالمين إذ يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [2] فتنصت الآذان ويتأهب كل جنان لتلقى هذا الخبر ومعرفة هذه التجارة المنجية ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ⑪ ﴾ [3] .

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره فى الضاد

---

(١) صحح حديث صلاة التسابيح : ابن حجر العسقلانى والسيوطى والألبانى وغيرهم .
(٢) سورة الصف الآية « ١٠ » .

أيضاً قراءة وحفظ كتاب الله يُمرن لسانك على أعلى مستوى للفصحى ، كذلك دوام ترديد آيات القرآن في مختلف المواقف فتصبر إنساناً ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) ، أو تحذير آخر : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٢) ، أو تُحدث عاصٍ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) ، أو تُبشر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (٤) ، أو تعظ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥) ... وهكذا .

وكذلك أحاديثه ﷺ ، ومن بلاغته ﷺ تجد الحديث لا يُجاوز الكلمات القليلة يأخذ منه العلماء عشرات الفوائد ، قال الإمام الشافعي : « حديث ذى اليدين فيه سبعون باباً من العلم » ، وفى البخارى من حديثه ﷺ : « ... وأوتيتُ جوامع الكلم ... » أى الكلام القليل ذو المعانى الكثير ، وذكر ابن القيم - رحمه الله - فى هديه ﷺ فى كلامه وسكوته : « كان ﷺ أفصح خلق الله ، وأعذبهم كلاماً ، وأسرعهم أداءً ، وأحلاهم منطقاً ، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ، ويسبى الأرواح ، ويشهد له بذلك أعداؤه ، وكان إذا تكلم تكلم بلكلام مفصَّل مُبيَّن يعدُّه العادُّ ، قال عائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ سردكم هذا ، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصْلٍ

---

(١) سورة يوسف الآية « ٩٠ » .
(٢) سورة الشعراء الآية « ٢٢٧ » .
(٣) سورة النور الآية « ٦٣ » .
(٤) سورة الكهف الآية « ٣٠ » .
(٥) سورة الحديد الآية « ١٦ » .

يحفظه من جلس إليه ، وكان كثيراً ما يُعيد الكلام ثلاثاً لِيُعْقل عنه ، وكان إذا سلّم سلّم ثلاثاً ، وكان طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام ، فصل لا فضول ولا تقصير ، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، وإذا كره الشئ عُرف فى وجهه ، ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخّاباً » .

وألفتك إلى بعض الملاحظات الهامة التى يجب أن تكون على إحاطة بها كمتحدث :

١ - الإخلاص :

لا تطرق موضوعاً إلا والله فيه النية ، لا تتحدث إظهاراً لمهارتك فى الكلام ولا لصرف الناس إليك ، ولا تحاور أحداً تقصد إفحامه وتعجيزه ، أو انتصاراً لنفسك ، وإعلاءً لشأنها ، قال الإمام الشافعى رحمه الله : « ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ » ، وربما أعجزت محاورك وأفحمته لكن يبقى فى نفسك منك الحقد ، فلا يُسلم لك ولا يذعن لأدلتك رغم إقتناعه بعقله ، فقلبه يبغض من أذلّه وأحرجه ، فلا يلبث يجادلك ويعطن فى حججك ويشوه براهينك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، هذا غير أنك تفقد الجمهور ، والذى يحب دماثة الخُلق وعدم الإستهزاء بالمحاور فلا يُكتب لك ثواب فى الآخرة ولا قبول فى الدنيا ، فاحذر العمل لغير الله فإنه الهزيمة .

٢ - التشعب :

وهو من سوء الإعداد ، وعلى المتحدث أن يحدد عناصر كلامه ولا يخرج عنها ، لا أن يهيم بمحدثه فى كل وادٍ فيتشتت انتباهه ويضيع تركيزه ، نعم .. ربما استمتع السامع لكن لا يحفظ عنك ، تطرب الأذن ولا يستقر شيء فى

العقل ، ولعل الطريقة الفضلى فى الحديث : أن تذكر رءوس الموضوع ثم تشرع تُفصِّل جزء .. وأحياناً فى النهاية أن تسرد موجز الكلام أو عناصر الحديث الأولى .

٣ - عدم التوثيق :

لا تحدث بما يُشاع ، ولكن اجعل لكلامك سند ومرجع موثوق به ، والذى يتحدثون بدون تقين ، صدق الخبر على شفا جرفٍ هار أن يقع فى إشاعة الكذب وما لا أصل له وعلى الأمين أن يتبين ويثبت من صحة ما ينقل ، فيكون كلامه سلسلة ذهبية سندها عالٍ .

٤ - البذاء :

البعض ممن نضب ماءُ الحياء فى وجهه مَردَ على الحديث السافر عن الوقاع والإستمتاع ، ولا تأمن معه أن يَسُكَّ بجملة تؤذيك وعبارة تُرْديك ، يقول هجراً وينطق بُجراً ... ومثل هذا ممن عندهم ضمور فى الأدب القويم يتأذى من مجالسته العفيف فهلاً تأدب وترسَّم طريق أصحاب المروءات فينأى بنفسه عن مستنقع البذاءة الآسن .

٥ - تناسب الانفعال مع الموضوع :

فالحديث عن إنتهاك حقوق المسلمين وتشريدهم يحتاج لحمية وانفعال صاديق وحديث صارخ ودمع لا يكفكف ، أما الحديث عن أنصبة الزكاة فلا يتطلب ذلك ، ومن المتحدثين من يلزم الانفعال كل كلامه ويظن أن هذا من حُسن الأداء ، وقد شان أسلوبه وعابه .

٦ - حُسن التحضير :

أجهد نفسك فى الإعداد الجيد لما ستتحدث عنه ، نسق جوانبه ورتب

أفكاره ودبِّحْه وحبِّره ، واقرأ عنه في مظانه وتعرّف على ظروف الحاضرين وأفهام الجالسين ، وقضايا عصرك وأحوال مجتمعك ، فإن ذلك يجعلك مطمئن النفس هادئ البال قوى الجنان ويثبتك عند الإنطلاق في الحديث فلا لجلجة ولا ذبذبة ، واجعل ألفاظك منتقاه منمقة مجودة بديعة النظم جميلة الرصف .

٧ - الثناء على صنائع النفس :

من المتحدثين من يمتدح كتاباً ألفه أو خطبة ألقاها أو علماً حصّله وما شابه ذلك ووازاه وحاكاه وقد قرأتُ كلاماً جميلاً للشيخ / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى « قال في إنسان يُثنى على كتاب نفسه » ، قال : « يا ليته ترفع عن ذلك وترك الكتاب يُنبئ عن نفسه ، فإنه - عند العقلاء - أرفع له ولكتابه إن حمدوا كتابه ، وأخف للذم إن لم يحمدوه » .

٨ - الألغاز :

ومنهم من يكْتنف كلامه الغموض وتحتوشه الرموز والإشارات البعيدة وبعض آخر على النقيض يتحدث بالمتبذل من الاستعمالات والركيك من التركيبات .... .

والخيرُ بين ذلك .

تتحدث بكلام سهل ، فيه تلميحاتٌ ذكيةٌ ونكاتٌ عليّةٌ ولطائفُ بهيةٌ ، تزخرفه بالمحسنات وتُجَمِّله بالأشعار الواضحة ، قال أبو هلال العسكرى : « وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً ، لا ينغلق معناه ، ولا يُستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً ، ومُتوعراً متقعراً ، ويكون بريئاً من الغثاثة عارياً من الرثاثة ، والكلام إذا كان لفظه غثّاً ومعرضه رثّاً كان مردوداً ولو احتوى على أجلّ معنى وأنبله وأرفعه وأفضله » .

٩ – ملال الناس :

عندما تشعر أن الجمع قد انصرفت همته عن متابعة حديثك ، فلا داعى للمارسة عملية التعذيب هذه ، فالناس يملوك وأن تجهد نفسك وتعضلها ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : « حدِّث الناس ما جَدَجُوك بأسماعهم ، ولحظوك بأبصارهم ، فإن رأيت منهم فتوراً فأمسك » .

١٠ – إجالة البصر :

لا تركز بصرك لمدة على أحد الجالسين بل حوِّل بصرك على هذا وذاك دَوَالَيْك ولا يكون التحول سريعاً بل بوقار وتوزيع منتظم .

١١ – الارتجال :

ما أجمل الارتجال وما أعظم صاحبه ! .

لكن طريقه محفوق بالخطر وصاحبه مهدد بالزلل ، والسلامة فى الإلتزام بالنص وما تم تحضيره مسبقاً ، حتى إذا اتسعت ثقافتك وطالت خبرتك بما تأمن معه الخطأ .. فاسلك .

١٢ – المبالغة :

هى مدخل للكذب أو هى كذب ! ، وتسقط مصداقية المتحدث عندما يضخم الأمر الهين ويبالغ فى الشيء الخافت ، والصواب مطارحة أى تهويل وإعطاء كل أمر ما يستحقه من صفة .

١٣ – التعود على المفاجآت :

وهى كثيرة .. منها : التوقف وسط الكلام ونسيان ما بعده ، فعليك أن ترجع إلى آخر ما قلته وتعيد ببطء أو تشرحه بهدوء حتى تتذكر ما بعده .. ولا

تُظهر أى انفعال ، فقد يصنع ارتباكك ارتكابك مزيداً من الخطأ وأحياناً لا تتذكر الآية .. مثلاً تتحدث عن بر الوالدين وتقول وتقول : وقد أمرنا الله بطاعة الوالدين وبرهما حيث يقول : .... ولم تتذكر الآية !! .

فتتدارك نفسك بسرعة ووقار وتقول : حيث يقول كلاماً معجزاً وحيٌ من ربِّ الأرباب ومنزل الكتاب ومجرى السحابُ يوضح فيه ويُبين حق الأبوين ، فحقهما عظيم وفضلهما كبير ، فقد حملت الأم وأرضعت وسهرت و ...... وتدخل مدخلاً آخر .

١٤ - التكثيف :

اجعل حديثك كله مهماً ... احذف أى حشو وإطالة ، تركز على المفيد وتقتصر على النافع ، فتسمو بحديثك عن السفاسف وتنأى بمستمعك عن الصغائر ، وتُكوِّن لنفسك شخصية موضوعية ، حتى مزاحك اجعله مفيداً منضبطاً بالضوابط الشرعية .. مزاح زكى ذكى فيه عمق معنى ، وهكذا ... أوجز وأنجز .

١٥ - الحديث المهنى :

البعض إذا كان طبيباً أثقل الجالسين بالحديث عن الإعجاز العلمى للقرآن فى الطب ، أو كان مهندساً ضرب الأمثلة من واقع دراسته وعمله ، وجعل الحديث عن السيارات أو نظام المبانى ، وإذا كان مدرس لغة حول الكلام كله إلى البلاغة والإعراب مما يضجر الناس وربما كان إثمه أكبر من نفعه .

١٦ - مراعاة المحدِّثين :

لا تتكلم بين جنبات الجهال والعوام بحديث أُولى الأحلام وأرباب البيان ، أيضاً من مراعاة الجالسين عدم إحراج أحدهم أثناء الكلام ، فذلك يصرف

عنك حبهم وميلهم وذلك الحب وهذا الميل من أهم مطالب المتحدث إذ به تنشرح نفس المستمع لقبول الكلام وتتهيأ له ، وربما قبله دن انتظار حجة ، وهكذا طب الكلمة وهندسة العبارة .

١٧ - تنزَّه عن النقائص :

عليك أن تكسو مُقامك بالهيبة وحُسن السمت فلا تخرم مروءتك بما ينافى الأدب العالم كالتجشؤ والتثاؤب أو كثرة الحركة والإلتفات أو الاستهانة بالجالسين بعدم الإقبال عليهم بوجهك أو وضع رجلك تجاههم ، ولا تقبل فى مجلسك قالة السوء والمغتابين .

١٨ - القضايا الشخصية :

من المتحدثين من يحلو له إظهار نفسه وإبراز شأنه وملء الحديث بخصوصياته ، ويُصِرُّ على إتحاف السامعين بوابل خبراته ونبيل تصرفاته وسيّل نجاحاته ، وأنه سافر إلى بلد كذا فوجد ووجد .. وأثناء عمله لقى كذا ... وكان أبوه رحمه الله يفعل كذا ... ناهيك عن هاتيك التُّرّهات .

ومن نحا هذا المنحى تنفر منه الطباع وتمجه الأسماع .

١٩ - كن رقيقاً :

البعض يتعامل بالحجة والدليل والمنطق وهذا حسن ... لكن لا يجب إغفال الجانب الروحى ، ومخاطبة القلب بجانب مخاطبة العقل .

فتجد المتحدث الماهر يذيب القلوب القاسية القاصية ويُجرى من عيون الناس عيوناً ، وفى موضع آخر تراه يُلهب نار الحماسة فى النفوس الفاترة الوادعة المرتخية ، أو يكبح جماح الجموع الغاضبة الثائرة حتى لتراها تقبل ما أنكرته وتسيغ ما رفضته ، وكم من إنسان ما نفعت فيه الحجة ولا نجعت فيه الأدلة ،

فيُجرّب معه الحوار الدافئ والحديث الرقيق الهين اللين فينصاع المخاطب .

﴿ فقولا له قولاً لّينًا لعلّه يتذكّرُ أو يخشىٰ (٤٤) ﴾ [1] .

٢٠ – التكرار :

من السخف والشطط أن يستحلى المتكلم عبارة جميلة أو قصة طريفة ونحو ذلك ، فلا ينفك عن تكرارها وإعادتها ، وربما شجعه على ذلك قبول الناس لها واستحسانهم إياها عند طرحها أو مرة ، فيظن أن الإستحسان سيلزمها دوماً لا يفارقها ولو أعادها وأعادها .

وتحدث ابن عباس بحديث فأرادوا أن يعيده ، فقال : « لولا أنى أخاف أن أغض من بهائه ، وأُريق من مائه ، وأخلق من جدّه لأعدته » .

وأنا هنا أتحدث عن الإعادة التى لا مسوغ لها ، بل ناتجة عن استمراء واستحسان المتكلم وحده ، أما التكرار لتوصيل المعنى أو ضبط الفهم فحسن .

و « كان ﷺ يُعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه » رواه البخارى .

قال الشيخ محمد بن جميل زينو « المراد : الكلمة الصعبة التى تحتاج للإعادة » .

فإن رأيت أن كلامك فيه من الأهمية والعمق والبلاغة وتَقَبّل الناس منك الإعادة فكرر .

---

(١) سورة طه الآية « ٤٤ » .

انتبه !

● البعض يتشنج وهو يستفصح ، ويتحدث بعصبية ، ويجعل فروقاً ولجلجة بين الكلام وكأنه يحارب لكن فى غير معركة ، بل عود نفسك أن تنسال الكلمات منك وتنحدر سيلاً فياضاً لا يتوقف ولا يكون ذلك إلا بالمران .

(مُكملاً) من غيرِ ما تكلُّفِ — باللطفِ فى النطقِ بلا تعسفِ

وليس بينه وبين تركه — إلا رياضةُ امرءٍ بفكه

● الكثير يعانى من أنه لا ينتبه إلى التشكيل ولا يُجيد تتبعه ، وعليه أن يدرب لسانه فيتبع عينيه لا أن يسبق اللسان العينين ويدرب عينيه على الحركة المنتظمة على الحروف وما فوقها وما تحتها .

● البعض لا يحسن تنظيم التنفس وهو يتحدث فيؤدى ذلك لانقطاع نفسه فجأة وسط الكلام ، والصواب أن يأخذ النفس قبل الكلام ويتحدث على قدر نفسه هذا ، والمتحدث الفطن يملأ الرئتين جيداً مع فتح الفم فتحة صغيرة أثناء الكلام حتى لا تُهدر كمية الهواء المختزنة فى الرئتين . أيضاً تحاول أن تقرأ آية طويلة أو آيات بنفَسٍ واحد ، وتكون النهاية وقورة لا يظهر فيها انقطاع النفَس بل اجعل السامع يحس أن عندك من الهواء بقية ، ولا تنشغل بالتنفس عن الأداء .

● البعض مصاب بما يسمى « اللزمة فى الكلام » وهو أن تملكه لفظة أو نحوها تلزمه فى كل حديثه ... مثل « وا ... وا ...» أو « أصلاً» أو « يعنى » أو « هكذا » ، إلى غير ذلك ، وتحدث عندما يفكر المتحدث أثناء الكلام ، وعليه أن يسكت عندما يفكر ذلك وإن مجرد انتباهه لها خطوة كبيرة ليتخلص منها .

لسان طفلك

الأسرة هى أول مورد لغوى يستقى منه الطفل مواد معجمه ، وتشاهد الطفل الذى تربى فى الصعيد حتى أصبح صبياً ثم يذهب للقاهرة ويعمِّر فيها طويلاً ، أضعاف ما حياه فى بلده ، لا زال يتحدث بلهجة صعيدية لأن لسانه انفتق عليها .

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

فعليك أخى المربى أن تمرن طفلك منذ صغره على النطق الصحيح للكلام الفصيح ، وكيف يستخدم الألفاظ لتؤدى المعنى الذى يريده ، فالكثير من الصبْيَة يشِب ولا يحسن أن يعبر عما بداخله ، ويكون ذلك التدريب بأن تعطيه جملة ذات معنى ، وعليه أن ينزع كلماتها ليضع أخرى تؤدى نفس المعنى ، فيزيد ولوجه فى فهم اللغة عن طريق هذه الإحالة .

وإياك وهذه الأشعار العامية « الزجل » مثل « القطة مشمشة» وما وازاها فى الضحالة والتسفل حيث لا لغة ولا معنى وتتمكن هذه الأشعار العامية من قلب الطفل وتملأ عليه حياته وينفر من الفصحى وتستصعب نفسه الشعرى الحقيقى ، وعليك أن تعاقبه إذا رددها ولا تغتفر له ذلك ، فهى السم الناقع والبلاء الواقع .

قال شيخ الإسلام : « كان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن » .

ورُبَّ صغيرِ قومٍ علمُوه   سَمَا وحَمَى المسومةَ العِرابا
وكان لدينه نفعاً وفخراً   ولو تركوه كان أذىً وعَابا

وإليك بعض الأمثلة للشعر السهل اللطيف لطفلك :

هل تعلمـــون تحـيـــتى ... عند القــــدوم عـليكـمْ
أنا إنْ رأيتُ جـمـــاعـــةً ... قلتُ الســــلام عـليكـمْ

أيضـــاً :

رأيتُ فى بعضِ الرياضِ قُبَّرَةْ ... تُطَيِّـر ابْنهـا أعلى الشَجَـرَه
وهْى تقــولُ ياجـمــالَ العشِّ ... لا تعـتـمـد على الجناحِ الهشِّ
وقفْ إلى عــودٍ بجنبِ عــودى ... وافعلْ كـمـا أفعلُ فى الصعـود
فـانتـقلتْ من فننٍ إلى فننْ ... وجـعـلتْ لكلِ نقلةٍ زمنْ
كى يسـتـرحَ الفرخُ فى الأثناء ... فــلا يمل ثِقَلَ الهــواء
لكنه قـد خـالفَ الإشـارهْ ... لما أراد يـظـهـر الشطارهْ
وطارَ فى الفـضاءِ حتى ارتفعا ... فـخـانه جناحُـه فَـوقَـعـا
فـانكسـرتْ فى الحـالِ ركْبتـاه ... ولـم ينـلْ من العُـلا مُنَـاه
ولـو تَأَنّـى نـالَ مــا تمنـى ... وعـاشَ طولَ عمـره مُـهنَّى
لكل شىءٍ فى الحيـاةِ وقْتُـه ... وغـايةُ المسـتـعـجلين فَـوْتُه

كذلك ما يَبثُّ الحماسة فى قلبه ويُثير حميته لدينه :

الله أكـبـر بسم الله مـجـراها ... الله أكـبـر بالتـقـوى سنُرسيـهـا
الله أكـبـر قـولوها بلا وجلٍ ... وزيّنوا القلبَ من مَغْزَى مَعانيـهـا
بهـا سَتـعلوا على أفقِ الزمـانِ لَنا ... راياتُ عِزٍّ نسينا كيف نفـديهـا
بهـا ستبعثُ أمجادٌ مُبعثرةٌ ... فى التيهِ حتى يَردَ الركبُ حاديها

الله أكـبـر مـا أحلى النداء بهـا   كـأنّه الرِّىُّ فى الأرواحِ يُحـيـيـهـا
مـاذا نقـولُ لربى حين يسـألنا   عن الشـريعةِ لم نحمى مَعاليـهـا
ومن يجيبُ إذا قـال الحـبيبُ لنا   أذهبـتمُ سُنتى والله مُـحـيـيـهـا
إن لم نُردْها لدينِ الله عـاصـفـةً   سيذهبُ العَرضُ بعد الأرضِ نُعطيها
هذى جـراحٌ تَبـدَّتْ لا دواءَ لهـا   إلا عـزائم كـالأقـدارِ تُبْـريهـاه
والخطبُ أكـبـرُ من لهـوٍ نقـارفُـه   والأمـرُ أكـبـرُ من دعـوى نناديهـا
جدُّوا لأقـدارِها فـالهـزلُ مـقـبـرةٌ   بهـا سندفنُ أحـيـاءً ونبكيـهـا
سـيـذهبُ الدينُ والدنيـا بلا ثمنٍ   إن لـم نقـدمْ دمـانا كى نزكـيـهـا
إنّا على عـهـدنا لله نحـفظه   حـتى نُقَـدِّم أرواحـاً ونشـريهـا
لقـد أتىَ أمـرُ ربى لا مَـرَدَّ له   إنى سـأقـهـر أعدائى وأحـمـيـهـا

وكان الغلام عند سلفنا يبدأ بحفظ القرآن ثم تعلم اللغة العربية وإتقانها والفقه والحديث و ... .

روى ابن خلدون فى مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له : « يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك له واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، اقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروّه الأشعار ، وعلمه السُّنن ، وبصّرْه بمواقع الكلام وبَدْئه ، وامنعه الضحك إلا فى أوقاته ... ولا تَمُرَّنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنَه ، ولا تمعن فى مُسامحته ، فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

وقال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ابنه : « إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني ، وقد وليتك تأديبه ، فعليك بتقوى الله ، وأدِّ الأمانة ، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ، ثم روِّه من الشعر أحسنه ، ثم تخلل به أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم ، وبصره طرفاً من الحلال والحرام ، والخطب والمغازي ... » .

نعم ... هذه تربية الملوك وأبناء الملوك ، لا تربية عبيد الشرق والغرب !!! وهذا عبد الحميد الكاتب أحد أعلام العصر الأموي يقول : « ... فتنافسوا يامعشر الكتّاب في صنوف الآداب ، وتفهموا في الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله - عز وجل - والفرائض ، ثم العربية ، فإنها ثقاف ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم وارووا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها ... » .

الـرمـزيــة

عاش الناس قروناً طويلة وأزماناً متباعدة يقـرءون الشعر ويحفظونه ويروونه ، لا يعرفون ولا يسـمعون عن بيت معتم ولا عن عبارة مظلمة ولا عن معنى غامض .

المعلقات السبع وهى أرقى شعر عرفته العرب ، أبدعه جهابذة العربية ، تجد وجدانهم منذ الجاهلية كوجدانك ، فى كل بيت بل كلّ كلمة « فى الحكمة والرثاء والمدح و ... » وتجد المعانى قريبة إلى الفهم بصورة مدهشة ، نعم ربما صادفتك عشرات الألفاظ التى لا تعرف معناها وعندما ترجع إلى المعجم لا تشعر بأىِ مشكلة ، لكن لا تجد أبداً عبارة واحدة تعرف معانى كلماتها ولا زلت لا تفهم معناها .

لكن هؤلاء الحداثيين تشعر معهم بغربة فى الوجدان ، كيف يتذوقون الحياة وكيف يصورونها على الورق ، ماهذا الهذيان والسفه الذى يسودون به صحفهم ، هل الرمزية حداثة ، والإيغال فى الغموض تطور فنى وتقدم ثقافى ؟.

بل هى رِدة إلى فئات وجماعات فى عصور متباعدة ، مثل الباطنية والصوفية ، الذين شاع بينهم ومنهم هذا النتن من رموز وإشارات وهلوسات ، بل ضـم هـؤلاء الحداثيون إلى ذلك رموزاً لما تشربـوه من النصرانية ، فكثر فى شعرهم « الميلاد ، الخلاص ، الفِداء ، المعبد ، القربان ، المصلوب ، التكوين ، ... » .

وكما قيل « إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل » .

ووقعت على كلمات للأستاذ الكبير / محمود شاكر فى الرمزيـة ، قـال

فيها : « إنى أرى اللجوء إلى « الرمز » ضرباً من الجبن اللغوى ، فاللغة إذ اتسمت بسمة الجبن كثر فيها « الرمز » وقل فيها الإقدام على التعبير الواضح المفصح » .

وقال: « وأنا أستنكف من « الرمز » فى العربية ، لأن للعربية شجاعة صادقة فى تعبيرها ، وفى اشتقاقها ، وفى تكوين أحرفها ، ليست للغة أخرى » .

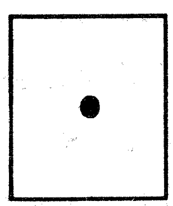
ولعل أهم أسباب الجبن عند البعض هو ضعف الموهبة أو الثقافة أو اللغة ، فيستتر الكاتب وراء عبارة مظلمة حتى لا يكشف عن سوءته ، وتكون هذه الظلمة هى كل إبداعه ولتعلم أن حُمَّى هذه الرمزية لم تعصف بالحداثيين فى الأدب فقط بل بفن مثل الرسم أيضاً ، فتنظر إلى اللوحة فلا تتخيل أبداً أن سَوِيًّا يرسم مثلها ، ولعلك تظن أن الألوان انسكبت منه فشوهت اللوحة ! .

وفى معرض لوحات بالجزيرة بالقاهرة ، وجدت لوحة لأحد رموز الثقافة فى مصر ، فوقفت أتأملها ، وأنا فى دهشة ، نعم تعودت على هذا الجنون لكن لم أكن أتصور أن يأتيه مسئول حكومى بدرجة وزير ، واللوحة كبيرة مستطيلة فارغة تماماً إلا من دائرة صغيرة مصمتة فى منتصفها !!! .

وهذه تقدمية ورقى وحضارة ! .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١) .

أبمثل هذا العقول والقلوب نقاد ثقافياً ؟ .



(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١٤ » .

جنايتنا على اللغة العربية

إنّ عشرات الجرائم ترتكب لتحطيم واغتيال العربية ، ونحن نقف فى صمت ، بل ربما أسهمنا فى ذلك بقصد أو بدونه .

● فى التلفاز : صورة مدرس اللغة العربية فى الأفلام والمسلسلات مقطع من مقاطع الضحك والتسلية ، فهو عابس الوجه ، جلف جاف ، غير مهندم الثياب ، يتحدث بفصحى متكلفة ، ودائماً رجعى فى صرامة بلهاء ، وإجمالاً هو منفِّر وفى صورة لا يتمناها أحد لنفسه .

● فى التعليم : ورثنا التنقيص من اللغة العربية ، ومدرسها من الإنجليز حينما أهدروا كرامة العربية وأعلو فوقها لغتهم فى كل ميدان ، وإمعاناً فى الذلة جعلوا راتب مدرس اللغة العربية أربع جنيهات ، فى الوقت الذى كانت راتب مدرس اللغة الإنجليزية اثنى عشر جنيهاً ، ولا تنظر لذلك على أنه مجرد تضييق فى معيشته بل تبين كيف الاستهانة باللغة نفسها .

وحتى الآن توضع اللغة العربية فى أواخر المواد التى يهتم بها الطالب ، لكن الرياضيات واللغة الإنجليزية فى أول القائمة .

● على المنابر : تجد الركاكة والتحدث بالعامية أحياناً ، وعدم مراعاة قواعد اللغة .

قيل لعبد الملك بن مروان : عَجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين ، قال : شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن .

● أنت نفسك : تعلم أن حسان بن ثابت « مثلاً » شاعر فحل ، فهل تستطيع أن تدلل على ذلك ، هل تحفظ ولو قصيدة واحدة من ألمعياته ؟ .

بين يدى التصويبات

لتعلم أن نقاد اللغة من السلف والخلف قد عنوا بأمر التصحيح اللغوى وتتبع ما أخطأ الناس فيه لتقويمه ، وتنقية العربية من اللحن .

بل روى فى وضع النحو أن ابنة أبى الأسود الدؤلى – واضع النحو – وقعت فى خطأ لغوى ، فأحزن ذلك أبا الأسود فصنف قواعد النحو لصيانه اللسان عن الزلل .

وكتب أحدُ ولاة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاباً إلى عمر لحن فيه ، فكتب إليه عمر أن قنّع كاتبك سوطاً .

وروى أنــه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرَّ على قوم يسيئون الرمى فَقَرَّعَهُم ، فقالوا : إنّا قوم متعلمين [1] ، فأعرض مغضباً وقال : والله لخطؤكم فى لسانكم أشد من خطئكم فى رميكم .

وتتباين الأخطاء اللغوية فى مكانٍ ما عن غيره ، وفى زمان ما عما سواه ، لذلك هب الغيورون فى كل عصر ومصر للذب عن عرضهم ... عن لغتهم .

ولا أدعى أنى لهم أُصاول أو أطاول ، بل هو جهد المقل أقدمه .

وهذه الأخطاء التى بين يديك التقطها من أفواه العامة والخاصة ، وصوبتها تصويباً ميسراً وبعبارة موجزة ليسهل حفظها ... فلا معنىً للقراءة والفهم دون حفظ فى الذاكرة . والله الموفق إلى سواء السبيل .

---

(١) الصواب : متعلمون .

الأخطاء وتصويباتها

●● من أول الأخطاء فى اللغة قولهم :

هذا رجل لَغوى ، وهذه أبحاث لَغوية .

بفتح « لام » لغوى ولغوية .

والصواب : لُغوى ولُغوية « بالضم » منسوبة إلى اللُغة .

●● يقولون : خطأ نَحَوى وأخطاء نَحَوية

بفتح « الحاء » .

والصواب : نحْوى ، نحْوية « بالتسكين » منسوب إلى النحْو .

●● ومن باب النسب يقولون :

هذه عصاتى ، وتلك عصاتك .

والصواب : عَصَاىَ ، وعَصَاكَ .

وفى القرآن : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ (١) .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ (٢) .

●● ويقولون: امرأة كسلانة وغضبانة وشبعانة وريانة ، وهكذا .

والصواب : كسلى ، وغضبى ، وشبعى ، وريًا .

●● وينسبون إلى التجارة فيقولون :

المحل التُجارى ، والشركات التُجارية « بضم التاء » .

---

(١) سورة طه الآية « ١٨ » .

(٢) سورة الأعراف الآية « ١١٧ » .

والصواب : التِّجارى والتِّجارية « بالكسر مع التشديد » .

●● يقولون : سافر أخى ثلاثة شهور .

والأَوْلى : ثلاثة أشهرٍ .

لأنّ « شهور » تكون فى العدد الكثير .

و « أشهر » فى العدد القليل « وهو ما دون العشرة » .

وفى التنزيل : ﴿ وَالَّذين يُتَوَفَّوْنَ منكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [1] .

●● يقول أحدهم : قرأت خُمسمائة صفحة .

« بضم الخاء » وهو خطأ .

وكأنها آتية من الخُمس « جزء من خمسة أجزاء » .

والصواب : خَمسمائة بالفتح من خَمس .

●● وهذا الخطأ صار – فى عصرنا – عليه الإجماع أو يكاد :

تُقرأ كلمة « مائة » على وزن « بَائة » بفتح الميم مع مدّها .

والحقيقة أن هذه الألف لا تُنطق ، إنما أضافها العرب كتابةً لا نطقاً قبل الإعجام ليفرقوا بينها وبين « فئة » لذلك تسمى « الألف الفارقة » .

والصواب : نُطق « مائة » على وزن « فئة » وكأنها « مئة » وفى القرآن : ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [2] .

تجد فوق الألف صفراً مستديراً دلالة على أن الألف لا تنطق فى الوصل

(١) سورة البقرة الآية « ٢٣٤ »

(٢) سورة الأنفال الآية « ٦٥ » .

ولا فى الوقف .

ولعل الأمر يجلو لك أكثر إذا جمعتها

فجمع مائة : مئات ، مثل فئة : فئات

ومن جنس الخطأ السابق يكون الخطأ هنا :

●● فالكثير ينطق « عمروُ » بضم الواو .

وهذا لا يكـون إلا فى حالـة الرفع فقـط . مثل : يا محمدُ ، يا إبراهيمُ ، يا عمروُ ، وهذه الواو ليست أصلية إنما حالها كحال الألف الفارقة ، وتسمى هى الأخرى « الواو الفارقة »

وأضيفـت للتفرقـة بين « عُمَر » بضم العـين وفتـح الميم ، و « عَمْر » بفتح العين وسكون الميم .

ألا تَرى أنها فى حالة النصب محذوفة الواو : رأيت عَمْراً ، وفى حالة الجر ترسم الواو ولا تنطق : سلمتَ على عَمْرٍو .

●● يكتب أحدُهم فى رسالته « أدعوا الله أن يديم أخوتنا ، وأرجوا منك أن تبادر بمراسلتى » .

وكأن الواو فى « أدعو ، وأرجو » هى الواو الدالة على الجماعة .

والصواب : « أدعو وأرجو » دون ألف بعد الواو لأن الواو هنا أصلية من دعا يدعو ، ورجا يرجو .

لذلك كانت الألف التى بعد واو الجماعة تسمى الألف الفارقة ، فهى تفرق بين واو الجماعة والواو الأصلية .

« لم يذهبوا ، لن يندموا » .

●● يقولون : برد قارص « بالصاد » .

والصواب : قارس « بالسين » .

●● يقولون : صرة الطفل « بالصاد » .

والصواب : سرة بالسين .

●● يقولون : سرة الدراهم « بالسين » .

والصواب : صرة الدرهم « الصاد » .

●● ومرض : النِّقْرِس .

« وهى بكسر النون مع تشديدها وكسر الراء » .

يقولون : خطأ : النقرص : « بالصاد » .

●● يقولون : خصّ « بالصاد » .

والصواب : خَسٌّ « بالسين » .

« مع مراعاة تفخيم الخاء وترقيق السين » .

●● يقولون : « أخذه قصراً » .

والصواب : قسراً بالسين « أى قهراً » .

●● يقولون للظريف عنده ظُرف .

والصواب : ظَرْف .

●● يقولون : « هذا فعل ماضى » .

« ومن جانب ثانى أقول كذا وكذا » .

« قام داعى يدعو الناس » .

« ذاك ولدٌ مهتدى » .

وفى كل ذلك خطأ :

والصواب : ماضٍ ، ثانٍ ، داعٍ ، مهتدٍ .

قال الله تعالى: ﴿ فمِنْهُم مُهْتدٍ وكثيرٌ مِنْهُمْ فاسقُون ﴾ [1] .

وأصل مهتدٍ « وأمثالها » مهتدىٌ : استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان : الياء والتنوين فحُذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وبقى التنوين .

الياء تثبت فى حالتين :

١ – اقترانه – الاسم المنقوص– بأداة التعريف مثل جاء الداعى، قال القاضى.

٢ – الإضافة : ﴿ يا قَوْمَنا أجيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [2] .

وهذا كله من الناحية الصرفية ، وحتى لا يطول بنا المقام أُحيل إلى كتب النحو لمعرفة باقى أحكام الاسم المنقوص .

●● يقولون : ظَفَرَ المسلمون ظُفْراً عظيماً .

بضمَ ظاء ظفراً مع تسكين الفاء .

والصواب : ظَفَراً بفتح الظاء والفاء .

●● يقولون : السِّبحة ، بكسر السين .

والصواب : السُّبحة بضمها .

●● يقولون : العُقد بضم العين .

والصواب : العِقد . بالكسر .

●● يقولون : أعطاه حِفنة من الطعام « بكسر حاء حفنة » .

قال ابن منظور : « الحَفْنُ : أخذك الشيء براحة كَفِّكَ ، والأصابع مضمومة ، وقد حَفَنَ له بيده حَفْنَةً ، وملءِ كُلِّ كفٍّ حَفْنَةٌ » .

---

(١) سورة الحديد الآية « ٢٦ » .

(٢) سورة الأحقاف الآية « ٣١ » .

قال الجوهرى : الحفنة ملء الكفين من طعام .

●● يقول أحدهم : اشتريت زوجين من الحمام .

يقصد أربع حمامات .

وهذا خطأ : إذ أن زوجاً تعنى واحداً فقط « على أن يكون له مُزاوِجٌ له »، والغريب أنهم لا يخطئون فى الإنسان ، فيقول الكاتب « وتربية الأولاد مسئولية الزوجين » فتفهم أن الزوجين هما الأب والأم لا ثالث لهما ولا رابع ، فكيف نُوجه زوجين من الحمام على أنهما أربع حمامات ؟ وفى التنزيل : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [1] ، وأيضاً الأزواج الأشباه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2].

●● يقولون : هوَى فلان فلانة . أى أحبها .

وهذا عينُ الخطأ وأنفه وفمه .

والصواب : هوِىَ : أحب والمصدر : هوَىً .

وهوَى : سقط والمصدر : هُوِىّ ، على وزن مَضى . مُضِىّ .

والفاعل لأى منهما هاوٍ .

هوِيتُك إذ عينى عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسى الومها

إخالك [*] إن لم تَغضض الطرف ذا هوىً ... يسومك ما لا يستطاع من الوجد

●● ويخطئون فى اسم عالم العربية الحبر البحر صاحب « تاج اللغة وصحاح العربية » المشهور باسم « الصحاح » .

---

(١) سورة النجم الآية « ٤٥ » .

(٢) سورة الصافات الآية « ٢٢ » .

(*) بكسر همزة « أخال » وهى من لغات العرب .

فيقولون : الجُوهَرى بضم الجيم .

والصواب : الجَوْهَرِىُّ . بفتح الجيم وسكون الواو مع تشديد الياء .

●● ويدعون الفقيه المالكى : سُحنون بضم السين .

والصواب : سَحنون بالفتح .

●● يقولون : اشتريت مُسواكاً . بضم الميم .

والصواب : مِسواك . بكسرها .

●● يقولون لاسم شهر : ذو القِعْدة ، بكسر القاف .

والصواب : ذو القَعدة بفتحها .

قال ابن منظور : « كانت العرب تقعد فيه وتحج فى ذى الحجة ، وقيل سمى بذلك لقعودهم فى رحالهم عن الغزو والمِيْرَة وطلب الكلأ » .

●● ومن الخطأ فى الأسماء يقولون : بَطِّيخة بفتح الباء .

والصواب : بِطِّيخة بالكسر .

●● ويقولون : دَوَّامَة . بفتح الدال .

والصواب : دُوَّامة بالضم .

●● يقولون لنجم : الزُّهْرة ، أو الزَّهْرة .

والصواب : الزُّهَرة بضم الزاى مع التشديد وفتح الهاء .

●● يقولون : لَثَة بفتح اللام .

والصواب : لِثة بكسرها .

●● يقولون : شِفَة أو شِفّة .

والصواب : شَفَة بفتح الشين والفاء .

●● ويقولون : الدمُّ بتشديد الميم .

والصواب : الدمُ بالتخيف .

فنقول : خرج الدمُ يسيل .

●● ويقولون : المَنى بدون تشديد الياء .

والصواب : المَنيُّ بالتشديد .

●● ويقولون : خِصْر بكسر الخاء .

والصواب : خَصْر . بالفتح .

●● يقولون : بَلقيس بفتح الباء .

والصواب : بِلقيس بالكسر .

●● يقولون : عرق النِّسَا بكسر النون .

والصواب : النَّسا .

قال الجوهرى : النَّسا بالفتح مقصور : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر » .

●● يسأل مثلاً أحدهم أخاه : هل استيقظ أبى ؟

فيرد الثانى بشك : أعتقد ذلك .

وقد أعظم – هذا الأخير – الجناية ، وارتكب حرمه لُغوية بشعة ، مصدرها أنه استعمل « أعتقد » بمعنى « أظن » .

والصواب عصم الله ألسنتنا من الزلل :

أن « أعتقد لا تكون إلا لما هو يقينى ثابت راسخ لا شوب فيه ولا ريبة ولا ظن ولا تردد ولا شك .

و« أعتقد » أى أجزم بالأمر وأوثقه .

ومنها العقيدة فى الله : أى الإيمان الراسخ ، كذلك العقيدة فى الملائكة

والرسل و... .

●● يقصر الكثير استعمال كلمة « بات » .

فلا تعنى عندهم إلا نام فى مثل « بات فلان عند أخيه » .

وبات تعنى أنه أمضى الليل وقضاه ، نوماً أو سمراً ، أو قيام ليل ونحوه .

قال جل وعلا : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) ﴾ [١] .

●● ينصح أحدهم أخاه فيقـول : اُصبر « بالضم » ، أو يزجره فيقول : اِسكت « بالكسر » .

والصواب أن مثل هذه الكلمات التى أولها ألف وصل ويليها حرف ساكن ولا يكون قبل الكلمة شىء يُنظر إلى الحرف الثالث فإن كان مكسوراً تكسر الألف مثل اِصْبِر ، وهكذا .

●● البعض لا يعرف ضبط امرئ فى حالاتها الإعرابية .

وضبطها هكذا :

هـــذا امــرؤٌ « فى الرفــع » .

رأيــت امــرأً « فى النصب » .

سلمت على امرئٍ « فى الجـــر » .

●● اسم الذى أصابة الرَّدَى : رَدِىٌّ.

●● واسم الفاعل من جَاءَ ؟ .

واسم الفاعل منها هو : جَاءٍ . والأمر : جِئْ .

●● لعل البعـض لا يعـرف أن « بيجامة » فى العربية هى « مَنَامَةٌ » على وزن

---

(١) سورة الفرقان الآية « ٦٤ » .

« المنامة » العاصمة ، وحروفها .

●● يقولون : احتوت الأم طفلها فى حِضنا بضم الحاء .

والصواب : حِضنها . بالكسر .

قال ابن منظور : « الحِضن : ما دون الإبط إلى الكشح .

وقيل هو الصدر والعضدان وما بينهما ، وحِضنا الليل : جانباه ، وحِضنا الجبل جانباه ، ونواحى كل شىء أحضانه » .

●● يقال : ها أنا ذا ، وها أنتِ ذا .

والأولى صواب ، والثانية خطأ .

وصوابها ها أنتِ ذه . « بإشباع الهاء أو الاختلاس » .

وتضاف لهما الهاء فيصيران : هذا ، وهذه .

●● وأتحسر وأنا أذكر أن سواداً عظيماً من الناس يردد « الستار موجود » !!! .

انظر كيف ضياع الملكة والحس اللغوى .

موجود : مفعول ، فمن أوجد الله ؟ .

فالموجود ليست من أسماء الله الحسنى بل هى خطأ نقلاً وعقلاً [(١)] .

●● يقولون : هذا أمر بسيط سهل ميسور .

أو : قلت ببساطة : لا .

وهذا باب من أبواب الخطأ « لاعتبار بسيط كسهل وميسور » إذ أن بَسَطَ فيها معانى الإسهاب والتوسع والامتداد وهكذا .

قال الله ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ [(٢)] .

---

(١) كذلك « الستار » ليست من أسماء الله وإن كانت صيغة مبالغة ، فأسماؤه تعالى توقيفية .

(٢) سورة نوح الآية « ١٩ » .

﴿ لئن بَسطتَ إليَّ يدكَ لتقتُلَني ما أنا بباسطٍ يديَ إليكَ لأقْتُلَكَ ﴾ (١) .

﴿ يبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاءُ ويقْدرُ ﴾ (٢) .

فأين البساطة في « لا » في المثال السابق ، إنما هى غاية الإيجاز وأنبه إلى أن نطـق « بسط » واشتقاقاتها يحتاج لتركيز ودربة ، فمثلاً : « بسطت » السين مرققة وتليها الطاء مفخمة تليها التاء مرققة والتاء قريبة من الطاء ، كذلك بسيط ، ينطقها البعض صاداً .

●● يقولون : هذا الرجل رأسه كبيرة وبطنه عظيمة .

والصواب : كبير ، وعظيم . فرأس وبطن ، لفظان مذكران .

وإنـك إن أعطيـت بطنك سؤلـه   وفرجـك نالا منتهى الـذم أجمعا

قال ابن مكى الصقلى :

١ – الرأس والبطن والقلب والجوف والأنياب والأضراس كل ذلك مذكر .

٢ – السِّن والكبد والإصبع والكف والعضد والصدغ والكتف والضلع والورك والفخذ والساق والقدم والعقب والعرقوب والكراع والكرِش كلهن إناث .

٣ – اللسان والذراع والعنق والقفا ، تذكر وتؤنث .

والغالب في العنق التذكير ، وفى الذراع التأنيث .

●● ومن المتفرقات يقول ابن مكى الصقلى :

الحال : تؤنث وتذكر ، تقول :

أنا بحال صالحة ، وبحال صالح ، والتأنيث فيها أغلب .

السلاح : تذكر وتؤنث ، المنجنيق : مؤنثة .

---

(١) سورة المائدة الآية « ٢٨ » .
(٢) سورة الشورى الآية « ١٢ » .

القوس : أنثى . الحرباء : مذكر .

العقاب : مؤنثة .

والقدوم مؤنثة ، والبئرُ والدلو : مؤنثتان .

والطست مؤنثة « مُعَرَّبَة والجمع طِسا وطَسَّات » .

الفأس والعكاز والنعل كلهن مؤنثات .

●● يقولون : دخلت السوق فإذا هو مغلق .

إن سبيل الحق لا يعدله سبيل .

أصبحنا كالكلأ المباحَ .

وكل ذلك صواب .

ولكن الناس لا تعرف في « سوق ، سبيل ، كلأ » إلا التذكير وهذا هو الخطأ .

قال الرحمن : ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ [1] . بتذكير سبيل .

وقال تبارك اسمه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [2] ، بتأنيث سبيل.

●● يقولون : « دون هذا الترتيب » جلست العروسة على الحصيرة وقطعت الخميرة بالسكينة ، وذلك صواب .

أيضاً صواب : جلست العروس على الحصير وقطعت الخمير بالسكين .

« عروس ، حصير ، خمير ، سكين » تذكر وتؤنث وعلى تذكير سكين جاءت الآية :

---

(١) سورة الأعراف الآية « ١٤٦ » .

(٢) سورة يوسف الآية « ١٠٧ » .

﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ [1] .

●● يقولون : فى محاولة للتفصح : هذا صُحُفى لامع .

بضم الصاد والحاء فى صحفى » .

وفى « درة الغواص فى أوهام الخواص » .

قال الحريرى : إنهم يفعلون ذلك : « مقايسة على قولهم فى النسب إلى الأنصار : أنصارى ، وإلى الأعراب : أعرابىّ ، والصواب عند النحويين البصريين أن يُوقَع النسب إلى واحدة الصحف وهى صحيفة ، فيقال : صَحَفىّ ، كما يقال فى النسب إلى حنيفة : حَنَفىّ ، لأنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد المجموع كما يقال فى النسب إلى الفرائض : فَرَضىّ ، وإلى المقاريض : مقْراضىّ ، اللهم إلا أن يجعل الجمع اسماً علماً للمنسوب إليه، فيوقع حينئذ النسب إلى صيغته ، كقولهم فى النسب إلى قبيلة هوَزان : هوازنىّ ، وإلى حىّ كلاب : كلابىّ ، وإلى مدنية الأنبار : أنبارى » أ . هـ .

●● يقول أحدهم : « أرأيت هذه المرأة الكسيحة – إنها امرأة صبورة » .

و : فلسطين الذبيحة .

والصواب : الكسيح ، صبور ، الذبيح .

وفعيل وفعول هنا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقال ابن منظور فى هذا النوع : [... يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، كقوله : « إنا رسول رب العالمين » ، وكقوله « والملائكة بعد ذلك ظهير »] .

رسول : فعول ، ظهير : فعيل .

●● يقولون : شاب عازب، أو شاب أعزب ، أو عاذب ، أو أعذب.

وكلها خطأ . والصواب : « عزَب » والمؤنث « عزَبة » أما الجمع فيوافق

---

(١) سورة يوسف الآية « ٣١ » .

قول العامة الصحيح وهو « عُزّاب » .

قال ابن منظور : والعُزاب الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، والاسم العُزْبَة ، والعزوبة .

●● يقولون : هو يحلِب الناقة ، ويسلُخ الشاة .

بكسر لام يحلب ، وضم لام الشاة .

والصواب : يحلُب « بالضم » ويسلَخ « بالفتح » .

﴿ وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهار ﴾ (١) .

●● يقولون : هي تضرب الولد وتعُضه . « بضم العين » .

والصواب : تَعَضه . « بفتح العين » .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْه ﴾ (٢) .

●● يقولون : هذه تجُربة ناجحة . « بضم الراء » .

والصواب : تجْربة . « بالكسر » .

●● يصف أحدُهم آخر ذاماً له فيقول : هو قُحٌ .

والصواب : أن القح هو الخالص من الشوائب .

وعربى قح : أى خالص النسب ، والجمع : أقحاح .

●● يقولون : الغَيبة بفتح الغين .

والصواب : الغِيبة بالكسر « التى بمعنى : ذكرك أخاك بما يكره » .

وفى اللسان : الغَيبة : من الغيبوبة . « بالفتح » .

الغِيبة : من الاغتياب . « الكسر » .

---

(١) سورة يس الآية « ٣٧ » .
(٢) سورة الفرقان الآية « ٢٧ » .

●● بعض الكلمات يحدث لها قلب :

فنقول : جَذَبَ و جَبَذَ .

: أيس و يأس .

: أوباش و أوشاب .

●● بعض الكلمات لها مدلولان متضادان :

قَعَدَ : قد تعنى ١ – قام . وقد تعنى ٢ – جلس .

الماثل : ١ – القائم المنتصب ٢ – اللاطئ بالأرض .

مولى : ١ – للسيد . ٢ – وللعبد .

طرب : هى خفّة تصيب المرء لشدة :

١ – السرور . ٢ – الجزع .

ناهل : ١ – للشارب المرتوى . ٢ – للعطشان .

●● يقولـون : العمـال أكِـفَّاء فى عـملهم . « بكسر الكاف وتشديد الفاء وفتحها » .

والصواب : أكْفَاء . « بسكون الكاف وفتح الفاء المخففة » .

وهى جمع « كُفء » أما الأولى فجمع « كفيف » .

●● وما أكثر ما يقولون : حدثنا فلان بحديثٍ مستفاض .

والصواب : مستفيض ، أو مستفاض فيه .

●● يقولون : هذا صَنف جيد ، بفتح الصاد .

والصواب : صِنف « بالكسر» .

●● يقولون : رجل فاطر .

والأفصح : مفطر ، ومن أفطر .

لكن قال ابن هشام اللخمى إن ابن سيده حكى : فطر وأفطر.

فعلى هذا : تصلح فاطر ومفطر . عنده .

●● يقولون : ضاع المُفتاح بضم الميم .

والصواب : مِفتاح . بكسرها .

●● يقولون : هو يخدِم نفسه . بكسر الدال .

والصواب : يخدُم بالضم .

●● ويقولون : نخاف أن يبطُش بك الظالم « بضم الطاء » .

والصواب : يبطِش بكسر الطاء .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [1] .

●● يقولون : لقد عرِف الحقيقة وصبِر . « بكسر راء عرف ، و« باء » صبر » .

والصواب : عرَف وصبَر بفتحهما .

●● يقولون : كَفَّة الميزان . بفتح الكاف .

والصواب : كِفة بالكسر .

●● ويقولون : حرِص الرجل على الخير « بكسر الراء » .

والصواب : حرَص « بفتحها » .

●● يقولون : وهذا لا غِناء عنه . بكسر الغين .

والصواب : غَناء بالفتح .

---

(١) سورة الدخان الآية « ١٦ » .

●● يقولون : هو مهدور الدم .

والصواب : مُهْدر .

●● يقولون : فلان انتهك عِرض فلانة . يفهمون أنه زنى بها .

والحقيقة : أن العِرض أشمل من ذلك فهو كل ما يمدح ويذم فى المرء .

●● يقولون : الحائط مُطْلى ، والسيارة مُطلاة .

والصواب : مَطْلىّ ، ومَطْليّة .

قال النابغة : .... مَطْلىٌّ به القار أجرب .

●● ومثلها يقولون : وجدتَ حجراً مُرْمَى فى الطريق .

والصواب مَرْمِىّ .

●● تُكتب على اللوحات الصغيرة : لا تنسى ذكر الله .

والصواب : لا تنس .

●● يقولون : ندعوا الله أن يحسن خاتمتنا .

نرجوا الرفق بالمسكين .

الخطأ هو وضع هذه الألف بعد الواو ، لأن الواو هنا ليست الواو الدالة على الجماعة بل هى واو أصلية فى الكلمة كما تقول : نلعب ، نأكل ، نرجو ، ندعو .

●● يقولون : لم يبنى المجد إلا المجد .

لم يسعى الطالب للنجاح .

والصواب : يبنِ ، يسعَ .

الفعل المعتل الآخر إذا سبقه جازم يبنى على حذف حرف العلة .

●● وما أكثر أن يقولوا : كُتَب ، عنده كُتَب وحملتُ الكُتَب .

وهذا خطأ : وإنما هى كُتُب بضم التاء .

●● يقولون : هذا الفِهم الخاطئ « بكسر الفاء » .

والصواب : فَهم بفتحها .

●● يفخمون همزة أرض ، الأرض .

وألف « قرآن » ، وهمزة « أب » ، وألف « الله » .

والألف أبداً مرققة .

ويقولون ألف لفظ الجلالة لها حالتان : التفخيم والترقيق .

والصواب : أنها « اللام » وليست الألف .

●● يقولون : قد كبر الصبى وعقِل . « بكسر القاف من عقل» .

والصواب : عقَل « بالفتح » .

●● ومن البلية شيوع ذلك الخطأ حيث يقولون : الأبُّ ، الأخُّ .

« بتشديد الباء والخاء » .

والصواب التخفيف : الأبُ ، الأخُ .

وفى القرآن : ﴿ وَبَنَاتُ الأَخِ ﴾ (١) .

●● ويقولون : فلان يتعاطى المخدَّرات . « بفتح الدال » .

والصواب : مخدِّرات . « بالكسر » .

---

(١) سورة النساء الآية « ٢٣ » .

ومن الأُولى : نساءٌ مخدَّرات « أى فى الخدور » .

●● يقولون : الذِّهاب والإياب . « بكسر الذال » .

أو : ذِهاباً وإياباً .

والصواب : الذَّهاب ، ذَهاباً « بالفتح » .

يقــول الله : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ (1) .

●● يأمر أحدهم أخاه : اتقى الله ، قوم وصلى الفجر ثم نام إن شئت .

وهذا خطأ لا أحبه لك .

والصواب : اتقِ ، قُمْ ، صلِّ ، نَمْ .

●● هذا هو الحق الصُراح أو « الصِراح » .

الصراح بضم الصاد أو كسرها صواب .

●● قرأت نُبذة « ونَبذه » من الكتاب .

نبذة بالضم أو الفتح « للنون » صواب .

●● هذه دَلالة « أو دِلالة » واضحة .

دلالة بكسر الدال وفتحها صواب .

●● مرض السلّ .

صواب فيه : السُل ، السِل ، بضم السين وكسرها .

---

(1) سورة المؤمنون الآية « ١٨ » .

●● رَطانة ، رِطانة فتح الراء وكسرها صواب .

قال ابن الأثير : التراطن : كلام لا يفهمه الجمهور ، وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة ، والعرب تخص به غالباً كلام العجم .

●● الكُرْه ، الكَره بضم الكاف وفتحها صواب .

●● تُجاه ، تِجاه ، بضم التاء وكسرها صواب .

وجلست تجاهك أى أمامك تلقاء وجهك .

●● رُبَما ، ربَّما ، بتخفيف الباء وتشديدها صواب .

وبالتخفيف ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

●● يقولون : وبُناءً عليه كذا وكذا « بضم الباء » .

والصواب : بِنَاءً « بكسر الباء » من بنى يبنى بِناءً .

●● يقولون : غَرَقت السفينة . « بفتح الراء » .

والصواب : غرِقت السفينة بالكسر .

●● عَلاقة « بالفتح » : لما هو معنوى : علاقة حب ، عَلاقة أخوة

عِلاقة « بالكسر » : ما يعلق به الشىء مثل الثوب وغيره .

●● كَـبِر « بكسر الباء » : طعن فى السن .

« كَـبُـر » « بضم الباء : عُظم « فى مقامه » .

●● القِرْن « بكسر القاف » الموازى فى القوة والشجاعة والعمل .

« القَرْن » بفتح القاف : المساوى فى السن .

---

(١) سورة الحجر الآية « ٢ » .

●● الوَضوء « بفتح الواو » : الماء المعد للتوضؤ .

الوُضوء « بضم الواو » : الفعل نفسه .

●● شهَق « بفتح الهاء » : البناء ارتفع فهو شاهق .

شهِق « بكسر الهاء » : تردد النفس فى حلقه « وسمع شهيقاً »

●● عُرْض « بالضم » الشىء « ناحية من نواحيه » .

عَرْض « بالفتح » الشىء « عكس طوله » .

●● الجُرح « بضم الجيم » : الألم حسياً أو معنوياً .

الجَرح « بالفتح » : ذات الشق الذى يسيل دمه .

●● الجَد « بفتح الجيم » : الحظ أو الغنى .

الجد « بالكسر » الاجتهاد .

●● الخُطوة « بضم الخاء » ، الخَطوة « بفتحها » .

قال ابن منظور : الخُطوة « بالضم » ما بين القدمين .

والجمع خطى وخطْوات وخُطُوات .

أما الخَطوة فهى الفعل « بالفتح » .

والجمع خَطَوات بالتحريك ، وخطاء .

●● حسِب « بكسر السين » ، حسَب « بفتحها » .

الأولى : أى ظن ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ (١) .

ومضارعة : يَحسَب مثل شرِب يشرَب .

﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ (٢) .

---

(١) سورة النمل الآية « ٤٤ » .

(٢) سورة النور الآية « ٣٩ » .

الثانى حَسَبَ من العد والحساب .

نقول : حَسَبَ التاجر أرباحه .

ومضارعه : يحسِب « بكسر السين » مثل ضَرَبَ يضرِبَ .

هل تستطيع أن تحدد : « احتسبتُ الأجر عند الله » .

تنتمى للأولى أم للثانية ؟ كذلك « الحِسبة » لأى منهما ؟.

« احتسبتُ والحِسْبة » تنتميان للثانية .

●● وسْط « بتسكين السين » ، وسَط « بفتحها » .

قال أحمد بن يحيى « الفرق بين الوسْط والوسَط أنه ماكان يبين جزءٌ من جزءٍ فهو وسْط مثل الحلقة من الناس والسُّبْحة والعِقد ، قال : وما كان مصمتاً لا يبين جزء من جزء فهو وسَط مثل وسط الدار والراحة والبقعة » .

وهناك تفرقة ميسرة ذكرها ابن برّىّ قال :

« وكل مَوْضِع صلح فيه « بين » فهو وسْط وإن لم يصلح « بين » فهو وسَط » .

فعندما أقول « جلست وسط القوم» .

يجوز أن أحذف « وسط » وأستبدل بها « بين » .

فتكون : « جلست بين القوم » ، فتكون وسْط « بسكون السين » .

أما عندما أقول : « جلست وسط الدار » .

فلا يستقيم المعنى إذا وضعنا مكانها « بين » .

فتكون « وسَط » بفتح السين .

●● يقولون : فلان أعجمى . أى ليس عربياً .

والصواب : عجمى . وهى نسبة إلى العجم لا تتعلق بكونه فصيحاً يجيد العربية من عدمه ، فربما كان عجمياً وفصيحاً .

أما الأعجمى : فهو من لا يفصح فى قوله ولا يكاد « يُبين » ولو كان عربياً .

يقال بهيمة « عجماء » أى لا تنطق ولا تبين عما فى دواخلها .

و « عجماء » مؤنث « أعجم » كما نقول أصفر وصفراء وأحمق وحمقاء .

وأعجمتُ الكتابَ : أزلت عجمته « بالنقط » .

كما نقول « شكا فلان فأشكيتُه » أى أزلتُ شكواه فهذه ألف الإزالة .

●● يقول أحدُهم : قابلتُ فلاناً فسلمتُ عليه وحدثته .

وهو يقصد بسلمت عليه أنه وضع يده فى يده .

وهذا استخدام خطأ للكلمة .

والصواب أن السلام هو القول فقط « السلام عليكم ونحوه» .

أما المصافحة فهى وضع اليد فى اليد (١) .

●● يقولون : هذا الأمر فىْ وفيك وفى كل أحد .

والصواب : فيَّ بتشديد ياء « فى » .

●● يسأل أحدهم أخاه : ألست طالباً ؟ .

فيرد : نعم إنى طالب .

والصواب : بلى . « فى الإثبات » .

---

(١) ومنها تحريم مصافحة المرأة الأجنبية ، أما السلام عليها ففيه تفصيل ارجع له .

وفى النفى : لا لست طالباً .

فلا مكان إذن لـ « نعم » .

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [1] .

●● يقولون : جَمُدَ الماء . بضم الميم .

والصواب : جَمَدَ بفتحها .

يقولون : غضب ونقِمَ عليه . « بكسر القاف » .

والصواب : نقَم . بفتحها .

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [2] .

●● يقولون سَخَطَ « بفتح الخاء » .

والصواب : سَخِط بالكسر .

●● يقولون : سَهَر فلان حتى الصباح . « بفتح الهاء » .

والصواب : سهِر بالكسر .

●● يقلبون فيقولون : هذه معالق كثيرة .

والصواب : ملاعق .

كذلك المفرد : ملعقة وليست معلقة .

●● يقولون : أكلت من مطايب الطعام .

والصواب : أطايب ، بالهمز .

●● يقولون : تركتُ الشيء برِمته « بكسر الراء » .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ١٧٢ » .
(٢) سورة البروج الآية « ٨ » .

وذو الرّمة .

والصواب : برُمته وذو الرُّمة بالضم .

●● هل لك أن تخرج الخطأ هنا ؟ .

« نحن نعيش فى عصر المراقبة والتجسس والتصنت » .

والخطأ هو : التصنت .

و« صنت » هذه لا يوجد لها أى أثر فى معجم العربية .

والصواب : نصت .

فنقول : أخذ يتنصت و « التنصت » .

●● يقولون : وثَقَ فلان بفلان . « بفتح الثاء » .

والصواب : وثِقَ « بكسرها » .

●● يقولون : يهرِب . « بفتح الراء » .

والصواب : يهرُب « بضمها » .

●● يقولون : الطائر يفرِش جناحيه . « بكسر الراء » .

والصواب : يفرُش « بالضم » .

●● عنَا ، عنَى ، عنِيَ ، عُنِى .

عنَا ، منها العنو : وهو الخضوع والذلة .

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [1] .

عَنَى : منها المعنى « وأنا أعنى كذا وكذا ، وأنتَ تعْنى » .

---

(١) سورة طه الآية « ١١١ » .

ومنها العناية « عَنى بأمره » .

عَنى : منها العناء « وعَنِيَ بعقله : شقى به » .

عُنِى : من العناية . و « عُنيتُ به » .

●● يقولون : يحجِز . « بكسر الجيم » .

والصواب : يحجُز « بضمها » .

●● يقولون : يمزِج « بكسر الزاى » .

والصواب : يمزُج . « بضمها » .

●● سَحَرَ : منها السِّحر والسحور .

سَحَّرَ : منها السَّحْر .

●● يقولون : سورة الدخّان « بتشديد الخاء » .

والصواب : الدخَان « بالتخفيف » .

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

●● كذلك يقولون : اجعل أعصابك مسترخيّة « بتشديد الياء » .

والصواب : مسترخيَـة « بالتخفيف » .

●● يقولون : أعاب فلان على فلان كذا وكذا .

والصواب : عاب .

لذلك من الخطأ قولنا مُعاب ، والصواب : مَعيب .

●● يقولون : فَقْرَة « بفتح الفاء » .

والصواب فِقرة « بكسرها » .

---

(١) سورة الدخان الآية « ١٠ » .

أيضاً يقولون : العَمود الفقرى .

والصواب : الفقَرى .

●● يقولون : كوكب المَريخ . « بفتح الميم » .

والصواب : المِريخ « بالكسر » .

●● يقولون : قَنديل « بفتح القاف » .

والصواب : قِنديل « بالكسر » .

●● يقولون : فلان يلبِس ثوبه « بكسر الياء » .

والصواب : يلبَس « بفتحها » .

●● يقولون : جَرْجير « بفتح الجيم الأولى » .

والصواب جِرجير « بالكسر » .

●● يقولون : عينيها جميلتان وكأنهما عينا مهاة « أى بقرة ».

قال الأصمعى : إنما تُشبَّه عينا المرأة بعينى البقرة لسَعتها لا لحسنها .

●● يقولون : بادئ ذى بِدء « بكسر باء بِدء » .

والصواب : بَدء « بالفتح » .

●● الفرق بين يسير ويسرى .

يسير : فى النهار وفى الليل .

يسرى : فى الليل فقط ، ومنها الإسراء .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ (1) .

---

(1) سورة الإسراء الآية « 1 » .

●● يقولون : « مبروك عليه الحذاء الجديد » .

وهذا خطأ وسباب .

والصواب : مبارك . من البركة « مباركة طيبة » .

أمـا مبـروك فمـن البرك ، تقول بركـت الناقـة أى : وقعت على بْركها « وهو صدرها » .

ونقول : بارك الله الشيء وفيه وعليه .

يقولون : هذا الصندوق سِعة كذا . « بكسر سين سعة » .

والصواب : سَعة « بفتحها » .

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِه ﴾ [1] .

●● تقول العامة : مصباح سَهَّارى .

وسهارى هذه صحيحة من سهر .

وكذلك « سهران والسّهر » صواب .

●● يقولون : الباب مفتوح على مصرعيه .

والصواب : مصراعيه .

●● يتعجب البعض من كون « وائل » اسم عربى قديم !!! .

« العاص بن وائل » وما معناه ؟ .

« وأَلَ » : لجأ وطلب النجاة وفى القرآن ﴿ مَوْئِلاً ﴾ [2] .

ويقال : « لا وألتُ إن وألتَ » أى لا نجوتُ إن نجوتَ .

---

(١) سورة الطلاق الآية « ٧ » .

(٢) سورة الكهف الآية « ٥٨ » .

●● كذلك « تامر » ويظنه البعض اسم عصرى .

وهو فى منتهى البدوية ؟ فهو مأخوذ من التمر .

وتامر اسم فاعل من تمر .

وغررتنـى وزعمـت أنــ ـــك لابنٌ بالصيـف تـامـرُ

●● كذلك ياسر « عمار بن ياسر » .

هى من اليُسر أى السهولة .

أو من اليَسَار أى الغنى والثروة .

أو من اليَسَر « واليد اليُسْرى خلاف اليمنى » .

بعض ما أصاب فيه العامة الفصيح

●● يقولون للنساء : نِسْوان .

وربما حاول بعض المتفصحين ضم النون « نُسوان » .

والصواب بالكسر .

قال الشنفرى :

أُميمة لا يخزى نثاها حليلها   إذا ذُكر النِّسوان عفَّت وجلَّتِ

وقال جميل بن معمر :

ويحسبُ نِسوان من الجهل أنني   إذا جئت إياهن كنت أريدُ

●● تقول العامة : السَّم بفتح السين وهو الأفصح .

والسُّم بالضم صحيح .

●● تقول العامة للوعاء : حُقّ .

وهذا صحيح فصيح .

●● تقول العامة : مخدة . للوسادة « وهذا صواب » .

ولعلها من الخد ، تضع خدَّك عليها فتصير مخدة .

قال ابن منظور في باب وَسَدَ : الوساد والوسادة المخدة .

●● تقول العامة : « بالعامية المصرية أيضاً » : « أَرَمَ الكلب الولد » .

و « حأرُمَك » وتعنى العَض الشديد .

وذلك عكس المعنى الأصلى للكلمة ، إذ « القَرْم » هو الأكل بمقدم الفم ، وقيل : أكل ضعيف ليس له أثر .

والبيت المشهور للمزرد بن ضرار :

يهـزون عِرضـي بالمغيبِ ودونـه لقِرْمِهـم مندوحـةٌ ومآكـلُ

أى يغتابوننى ، وهذا لا يضرنى ، إنما فعلهم كالعَض الضعيف الذى لا يؤثر .

●● يقول بعض المتفصحين : خرجت رَوحُه .

ويصيب العامة فيقولون : رُوحُه .

وفى القرآن : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ (١) .

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ (٢) .

●● تقول العامة : هذا رجل زير نساء .

و « زِير » صحيحة ، وهو الذى يكثر زيارة النساء ويحب مجالستهن ، وأيضاً يقال : خِلم وطِلب نساء .

●● تقول العامة فى جمع شيخ : مشايخ .

وهى صواب وتجمع أيضاً على « شيوخ ، وأشياخ ، وشيخة »

●● تقول العامة : كِرْش . « بكسر الكاف وسكون الراء » .

وهى صواب ، وكذلك « كَرِش » صواب « بفتح الكاف وكسر الراء » .

●● تقول العامة لقطعة القماش الرفيعة « وبالعامية المصرية » .

« زىء قماش » زيق قماش .

و « زيق » هذه صواب : والجمع أزياق .

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٨٥ » .
(٢) سورة الحجر الآية « ٢٩ » .

أما « بيوت الأزياء » فمن الزّى .

●● تقول العامة : إيش عرّفك .

و « إيش » صواب . أصلها « أى شىء » .

وروى شيخ المفسرين الإمام الطبرى عند تفسيره : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ﴾ [1] .

قصة مَاتعة ، وفيها « يا أبتِ إيش بتريد » .

●● تقول العامة : « أهلاً وسهلاً » وهى صحيحة .

ومعناها : حللت بأهلٍ كأهلِك ، وسهل كسهلك .

●● تقول العامة : « عقبالك » .

وهى صواب ولكن هكذا « عقبى لك » .

وهى دعاء أن تكون لك نفس هذه العاقبة من زواج أو نجاح ونحوه .

●● تقول العامة : هذا كلام عويص جداً .

و « عويص » فصيحة ، أى : صعب .

وأروى من الشعر شِعراً عويصاً ينسى الرواة ما قد رووا

●● تقول العامة : لَحَس فلان أصابعه .

وهو صواب لكن بكسر الحاء لَحِس .

●● تقول العامة : فلان أصابه الهبل ، أو عنده هبل .

وهو لفظ عربى يعنى الفقد ، فكأنه فقد عقله .

---

(١) سورة الأنعام الآية « ١٤١ » .

قال المزرد بن ضرار :

فقال لها هَلْ من طعام فإننى   أذم إليك الناس أمك هابل

وأمك هابل : يدعو عليها أن تفقدها أمها ، وهبلته أمه : أى فقدته .

وفى البخارى : « أن أُمّ حارثة بن سُراقة لما قُتل يوم بدر قالت : يا رسول الله : قد عرفت منزلة حارثة منى ، فإن تكن الجنةُ أصبرِ وأحتسب ، وإن تكن الأُخرى ترى ما أصنع . فقال : ويحك أَوَهَبِلْتِ ؟ أَوَجَنّةٌ واحدةٌ هى ؟ ، إنها جنان كثيرة ، وإنه فى جنة الفِردوس » .

أصول مهمة

هذه بعض الكلمات التى تصادف المسلم حين يقرأ كتاب الله فيحب أن يعرف معناها اللغوى ويشق عليه معرفة أصلها :

●● ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (١) .

الله – أله .

●● ﴿ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٢) .

ملائكة – ملك ، ألك ، لأك .

●● ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ (٣) .

الشيطان – شيط ، شطن .

●● ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٤) .

إبليس – بلس .

●● ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٥) .

آدم – أدم (*) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٥٥ » .
(٢) سورة التحريم الآية « ٤ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٢٦٨ » .
(٤) سورة الأعراف الآية « ١١ » .
(٥) سورة الأعراف الآية « ١٩ » .
(*) حواء – حوا .

●● ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ (١) .

آية – أيا .

●● ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ (٢) .

ذرية – ذرر .

●● ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ (٣) .

تترى – وتر .

●● ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ (٤) .

حصحص – حصص .

●● ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (٥) .

طوبى – طيب .

●● ﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٦) .

برية – برأ .

●● ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ (٧) .

ماء – موه .

---

(١) سورة يس الآية « ٣٧ » .
(٢) سورة الإسراء الآية « ٣ » .
(٣) سورة المؤمنون الآية « ٤٤ » .
(٤) سورة يوسف الآية « ٥١ » .
(٥) سورة الرعد الآية « ٢٩ » .
(٦) سورة البينة الآية « ٧ » .
(٧) سورة النور الآية « ٤٥ » .

●● ﴿ اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [1] .

اسم – سمى ، وسم .

●● ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ [2] .

ساعة – وسع .

---

(١) سورة الصف الآية « ٦ » .
(٢) سورة طه الآية « ١٥ » .

[ها قد قرأتُ كل التصويبات ولم يكد يخلص لذاكرتي ربعها !] .ربما نطق لسان حال البعض بمثل هذه الجملة أو معناها ، وأقول : هذا حسن إن شاء الله فلا تيئس ، ولكن لتسأل نفسك : لماذا تنسى رغم أنك تفهم كل سطر وكل كلمة ؟ .

لعل أهم أسباب عدم التصاق أي علم بالذاكرة هو فَقْد « الهدف التعليمي » ، فلو أنك انتويت تعليم العلم لغيرك قبل أن تتعلمه أنت ، لتأهبت ذاكرتك لهذه المهمة ، واستشرف تركيزك لتحقيقها ، ثم تشرع بالفعل تُخرِج ما حصلته فيكون زيادة تثبيت لك ، وكما يقولون : علّم تتعلم .

قال إبراهيم النخعي :

« من سره أن يحفظ الحديث فليحدث به ، ولو أن يُحدِّث به من لا يشتهيه ، فإنه إذا فعل ذلك كان كالكتاب في صدره » .

كان الزهري رحمه الله بعدما يسمع من سعيد بن المسيب يأتي الدار فيوقظ الجارية ، فتقول : ماذا تريد ياسيدي ؟ فيقول : اجلسي . حدثني سعيد بن المسيب قال : حدثني أبو هريرة ... ويسوق الأحاديث .

فتقول : يا سيدي مالي ولسعيد ؟! .

فيقول : آفة العلم النسيان وحياته المذاكرة وأخشى أن أنسى .

نعم تخرجه لكل أحد ، لزميلك في العمل ، لجارك ، للجالس إلى جانبك في وسيلة المواصلات .

وما عليك لو أنك تمثلت مهنة الأنبياء والدعاة ، يفيدون الناس وإن لم يطلب منهم الناس ، بل وإن صدوهم وزجروهم .

قيل للمهلّب : بم أدركت ؟ قال بالعلم ، قيل له : فإنَّ غيرك قد علم أكثر مما علمت ، ولم يدرك ما أدركت ، قال ذلك علم حُملِ ، وهذا علم استعمل .

الخاتمــة

أخى الحبيب ...

وهاهم المسلمون يعيشون على هامش الحياة بعيدين عن إيقاعها ، لا يؤبه بهم ولا يستأذنون فى أمرهم

ذلك لما ارتضوا أن يعيشوا أتباعاً لغيرهم فترى المثقف المتحرر قنع لنفسه أن يكون ذيلاً لأوربى يستقى منه ملبسه ومشربه ولسانه وحياته .

هذا يعتز باللغة الفرنسية لأنه تعلم فى مدرسة فرنسية وثان يعشق الإنجليزية ، وثالث ... ورابع ... .

فمن تربى فى مدرسة القرآن فأحب العربية ؟ الشاب يرتدى سترة مكتوب عليها بالأجنبية ، كذلك سرواله وحذاؤه ، ويجتهد أن يتحدث بكلمات أجنبيه حتى لا يكون رجعياً !! .

وهل شابه الزىُ الزىَ واللسانُ اللسانَ إلا بعد أن شابه القلبُ القلبَ ؟ ، ذلك لما ولغ الشيطان فى العقول وأعمل شره فى النفوس رأينا هذه المسوخ التائهة .

يقول : من تعلم لغة قوم أمن شرهم ومكرهم .

يا أخى : أىُ شر أكبرُ مما أنت فيه ، وأى مكر سيوقعونك فيه بعد أن نزعوا لسانك وأعطوك لسانهم ؟ .

أرى لرجـالِ الغـربِ عـزاً ومنعـةً ... وكم عـزّ أقـوامٌ بعـزِ لغـاتِ

أيهجرنى قومى – عفى الله عنهم– ... إلى لغــة لم تتــصل برواةِ

سَرتْ لوثة الإفرنج فيهم كما سَرى ... لعابُ الأفاعى فى مسيل فراتِ

فكيف حالك وأن تُقاد إلى الله أسيراً كسيراً يوم القيامة ، قد ضيعت وبدلت ... ضيعت لغة قرآنه واستبدلت بها إنجليزية أو غيرها .

يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وقال جل وعلا : ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢) .

فأين هو فينا ؟ .

فيا من تريد لدينك العزة والنصرة ، يا من جندت نفسك لخدمة إسلامك : إن تعلم العربية باب من أبواب إقامة الدين ، فلا تضيعه ولتقف مع نفسك وقفة صادقة ولا تسمح بفتح أى ثغرة للسانك ، فالصغيرة تأتى بالكبيرة ، ومازال العبد يتأخر حتى يؤخره الله ، ومع أول استثناء تبدأ سلسلة التنازلات ... .

وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، ومن أعان على نشرها ، وإنى لأرجو مسلماً حصَّل من هذه الرسالة فائدة أن يدعو لى وللمسلمين .

أبو مالك

سامح عبد الحميد حمودة

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

---

(١) سورة يوسف الآية « ٢ » .
(٢) سورة النحل الآية « ١٠٣ » .

فهرس الموضوعات